اجراءات أو اعمال النبي صلى الله عليه واله وسلم الإدارية في المدينة بعد الهجرة :-

1- **ازالة أسباب العداء بين الاوس والخزرج** :- قدم النبي ص المدينة فوجدها مجتمعاً يختلف عن مجتمع مكة ، وقد كان هناك تنافر بين عشائرها واختلاف في أديانها، فبدأ بالتخطيط لمجتمع جديد ، وكانت أولى اجراته هي العمل على ازالة الخصومة بين الاوس والخزرج فقد وجد ص حين وصوله المدينة ونزوله في بني عمرو بن عوف من الاوس أن أحد أبناء الخزرج وهو اسعد بن زرارة قد خاف أن يأتي للسلام عليه لأنه كان يخشى أن يثأر الاوس منه لأنه كان قد قتل أحد ابنائهم في حرب بعاث ، فلما علم الرسول ص بالسبب قال لسعد بن خثيمة ورفاعة ومبشرا بني عبد المنذر "اجيروه قالوا انت يا رسول الله فاجره فجوارنا في جوارك فقال ص يجيره بعضكم فقال سعد بن خثيمة هو في جواري ثم ذهب سعد بن خثيمة إلى اسعد بن زرارة في بيته فجاء به مخاصرة في يده ظهرا حتى انتهى به إلى بني عمرو بن عوف ثم قالت الاوس :يا رسول الله كلنا له جار ،فكان اسعد بن زرارة بعد يغدو ويروح إلى رسول الله " أن سياسة الرسول المشار إليها آنفا لتدل على انه سعى منذ أن وصل قباء على مشارف المدينة على ممارسة دور الحكم المحايد الذي يعمل على دفن حزازات واحقاد الماضي واقامة مجتمع موحد يقوم على المحبة والتعاون لذا فقد أطلق اسما جديدا على المسلمين من أبناء الاوس والخزرج مشتقًا من مناصرتهم له ولأخوانهم المسلمين القادمين لهم من مكة فاسماهم بالانصار في الوقت الذي المسلمين الذين غادروا مواطنهم السابقة في سبيل الله اسم المهاجرين وبذلك أصبح المجتمع الإسلامي الجديد يتألف من المهاجرين والانصار .

2- **تأسيس مسجد قباء**:- تعد الصلاة من اقدم العبادات التي اداها الرسول ص والمسلمون من اجل التقرب إلى الله تعالى فكان من الطبيعي أن يولي مسالة تنظيم الأماكن العامة المكرسة لممارستها اهتماما كبيرا وبخاصة وان هذه الأماكن تتعدى وظيفة اداء فريضة الصلاة إلى ايجاد مركز عام للمسلمين يجتمعون فيه للتداول في أمورهم العامة وسماع توجيهات الرسول ص وبذلك يمكن للمسجد أن يحل على نحو تدريجي محل المنتديات القبلية الضيقة فذكرت بعض المصادر أن الرسول ص بعد وصوله المدينة اقام بقباء في بني عمرو بن عوف يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وأسس مسجدا هناك والقسم الآخر من المصادر انه ص قد اختار موقع المسجد وصلى فيه ثم قام بني عوف بعد ذلك بتشيده وهو المسجد الذي أسس على التقوى كمار أشار القران الكريم في سورة البقرة الاية 108.

3- **بناء مسجد المدينة ومساكن الرسول ص**:- وكانت أول قضية تواجه الإدارة هي قضية استيعاب المهاجرين الجدد في المجتمع والعمل على بناء مسجد المدينة ومساكن الرسول ص فخط النبي ص الدور للمهاجرين فقد ذكر انه ص خط لبني زهرة في ناحية المسجد وجعل للزبير ن العوام بقيعاً واسعا ، وجعل لطلحة داره ،ولأل أبي بكر دارهم ، وخط لعثمان موضع داره ، كذلك كان النبي ص يقطع اصحابه مما كان من

عفائن الأراضي (أي الأراضي غير مستثمرة) أما ما كان من الخطط المسكونة العامرة فان الانصار وهبوها له ، فكان (ص) يقطع من ذلك ما شاء.

وتذكر المصادر أن هناك قوما لم يجدوا أماكن ينزلون فيها فأنزلهم النبي (ص) مؤخرة المسجد تعرف باسم الصفة فسموا أصحاب الصفة وكانوا ما يقارب المائة ، وكان النبي الأعظم (ص) يهتم ويرعاهم بنفسه ويشرف عليهم .

وبنى النبي (ص) مسجده قبل ذلك بحسب بعض المصادر أو أن تقسيم الأراضي أو القطائع وبناء البيوت والمسجد قد تم في آن واحد، وقد اشترى النبي (ص) مكان المسجد واشترك هو والصحابة في بنائه وتم بناء جدران المسجد بمادة اللبن وجعل سقفه من جريد النخل وكذلك الأعمدة وكانت مساحته مائة ذراع مربعة أي ما يقارب ستين مترا مربعا ، وقد بنى(ص) إلى جانب المسجد مساكن لزوجاته من اللبن وسقفها بجذوع النخل وكانت عبارة عن غرف صغيرة قصيرة البناء وقد جعل (ص) مساكنه متصلة بالمسجد حيث يخرج من بيته إليه مباشرة ، ويبدوا أن عملية بناء المسجد ومساكن النبي(ص) قد استغرقت حوالي سبعة أشهر فقد ذكر ابن سعد أن مقام الرسول(ص) في منزل أبي ايوب قد استمر سبعة أشهر انتقل بعدها (ص) إلى مساكنه .

4- **المؤاخاة :-** الأمر الآخر الذي اهتم به النبي (ص) وكان اجراءاً اداريا ضروريا في هذه المرحلة هو المؤاخاة فاشارت المصادر إلى الطريقة التي اخى بها ص بين المهاجرين والانصار ثم اخذ يد الأمام علي (ع) فقال هذا اخي .... الخ وهكذا اخى الصحابة اثنين اثنين ، لقد كان نظام المؤاخاة ضروري لأذهاب الوحشة والغربة عن المهاجرين يشد بعضهم بعضاً ولاسيما أن المهاجرين تركوا كل المقومات الأساسية للحياة في مكة وهكذا كان نظام المؤاخاة خطوة مهمة في توحيد المجتمع الجديد يضاف إلى ما سبقها من خطوات فقد كان النبي ص قد فكر جديا بنظام يحل محل نظام الاحلاف الذي الذي كان سائدا في الجاهلية فوضع نظام المؤاخاة بديلاً عن ذلك حيث شارك المهاجرين والانصار في جميع الممتلكات تقريباً ، وكان هذا التكافل هو القوة الوحيدة التي يمتلكها المجتمع المسلم في البداية ومن ثم فان هذا الاجراء كان ضرورياً لتفادي وقوع المهاجرين في مشاكل اقتصادية واجتماعية خطيرة ولاسيما أنهم يتقنون حرفة التجارة في حين كانت المدينة دار صناعة وزراعة ، وقد نسخ أي ابطل العمل به بعد أن تحسنت احوال المسلمين المهاجرين فيما بعد .

ويلاحظ أن النبي ص أولى اهتماما كبيرا للناحية الاقتصادية وذلك لارتباطها بالكيان السياسي ، وقد كانت قبائل اليهود تحتكر التجارة والاسواق وبيدهم عصب الاقتصاد في المدينة ومثل هذا الوضع يجعلهم دولة داخل دولة وكان هناك عدة اسواق اشهرها سوق ني قينقاع وكان السوق الرئيسي في المدينة وكان الانصار يتعاملون فيه بيعاً وشراء , لقد تنبه ص إلى خطورة هذه السيطرة اليهودية فكان لابد من اجراء اداريا سريع يحول هذه السيطرة للامة الجديدة ، فروي أن النبي ص ذهب إلى اكبر سوق لليهود فالقى عليه نظره فاحصة ثم اخذ يبحث عن مكان آخر في المدينة بدل هذا السوق أو يفوقه في المساحة والمركز والنظام حيث اختار سوق للمسلمين فيما ذكر ذلك انه ص قال بعد اختيار المكان

المناسب لسوق المسلمين : " نعم سوقكم هذا فلا ينقص ولا يضربن عليكم خراج(أي ضريبة)" ويلاحظ أن النبي ص كان يراقب الاسواق بنفسه وقد طلب بعض الصحابة من الرسول ص أن يسعر للناس أي يضع لهم اسعار البضائع ولكن الرسول ص امتنع عن ذلك ، فقد ذكر انه ص مر برجل يبيع طعاما ما بسعر أرفع (أي اقل) من سعر السوق فقال ص له : تبيع في سوقنا بسعر هو ارفع من سعرنا قال الرجل نعم يا رسول الله فقال ص صبراً واحتساباً قال الرجل نعم يا رسول الله فقال ص : ابشر فان الجالب إلى سوقنا كالمجاهد في سبيل الله وان المحتكر في سوقنا كالملحد في كتاب الله .

وقد استطاع المسلمون بحسن تعاملهم أن يجذبوا الناس من سوق اليهود إلى سوقهم الأمر الذي جعل سيد بني قريظة كعب بن الاشرف إلى أن يدخل إلى سوق المسلمين ويقطع اطنابها (جمع طنب وهي ما يشد به البيت من الحبال بين الأرض والصرائف) فقال الرسول ص لما سمع بذلك لا جرم لاننقلها إلى موضع هو اغيظ له من هذا فنقل النبي ص السوق من موضع بقيع الزبير اللا سوق المدينة في المركز تقريباً ، ولعل هذا الاسلوب التهجمي الذي اتبعه كعب بن الاشرف كان في اوائل الهجرة حيث لايزال لليهود نفوذ قوي ويلاحظ أيضا أن كعب شعر أن مصالح اليهود الاقتصادية قد أصبحت في حطر نتيجة منافسة السوق الجديد وبالفعل هذا ما تحقق فيما بعد حيث ازيلت سيطرة اليهود بعد اخراجهم من المدينة تماما اثر خيانهم عهودهم التي قطعوها مع البني ص .

5- **إعلان الصحيفة :-** صحيفة المدينة بحسب المصادر التاريخية هي الكتاب الذي كتبه الرسول ص بين الهاجرين والانصار الذي وادع فيه يهود وعاهدهم ويتألف هذا الكتاب من حوالي خمسين فقرة تنظم العلاقات السياسية والاجتماعية والدينية بين مختلف من الفئات التي يتكون منها أهل المدينة وبين ص بصفته رسولا ورئيس دولة فقد عد بعض الباحثين المعاصرين هذا الكتاب أو الصحيفة بمثابة دستور للمدينة.

أما عن طبيعتها:- التي يفهم من بعض المصادر أنها معاهدة تمت بين ارسول وبين المهاجرين والانصار وادع فيه يهود المدينة وعاهدهم واقرهم على دينهم وأموالهم وشرط لهم واشترط عليهم غير أن افتقار الكتاب أو الصحيفة إلى ذكر الاطراف التي عقدت هذه المعاهدة وعدم الإشارة إلى كاتبها والموقعين عليها كما في معاهدات النبي ص السابقة مع قريش في صلح الحديبية جعل بعض الباحثين ولاسيما المعاصرين منهم إلى أن يشك في صحته وصف هذا الكتاب بأنه معاهدة ويرى البعض أن الصحيفة هي اعلان من جانب واحد وليس معاهدة أو عقد بين طرفين وان الغاية من هذا الاعلان هي تنظيم العلاقات العامة بين أهل المدينة وبين الرسول ص باعتباره صاحب السلطة العليا فيها .

أما تاريخ اعلان الصحيفة :- لم يحدد المؤرخين تاريخ معين على كتابتها ولم يتفقوا على ذلك فقد ذكر البعض منهم أنها كتت في الشهر الخامس من وصول النبي ص إلى المدينة في حين ذهب البعض الآخر أنها قد كتبت قبل معركة بدر دون أن يحدد تاريخ كتابتها بدقة وهناك من يميل إلى أنها كتبت بعد معركة بدر لان مركز النبي ص بعد انتصاره في هذه المعركة كان يؤهله لان يملي شروطه على أهل المدينة وبخاصة اليهود والمشركون منهم

اتجه بعض الباحثين إلى عدم الموافقة على تحديد تاريخ واحد لكتابتها ومن ثم فقد قاموا بتجزئتها إلى عدة صحائف .

وقد اوردت بعض المصادر من نصوص ومعلومات تساعد على تحديد تاريخ كتابة الصحيفة :-

أ- اورد ابن إسحاق في حديثه عن بناء المسجد ما يدل على أن الصحيفة قد كتبت في هذه الفترة أي بين الشهر الخامس والسابع للهجرة .

ب- أما ابن سلام يقول أن الصحيفة كتبت حدثان مقدم رسول الله ص إلى المدينة أي ما يدل على أنها كتبت في الاشهر الأولى من مقدمه ص وليس ابعد من ذلك كثيراً .

ج- أما الواقدي في كلامه ما يؤكد على أن هذه الصحيفة قد كتبت بعد قدوم الرسول ص إلى المدينة وقبل معركة بدر بزمن طويل نسبياً على ما يبدو وينفي الرأي الذي يذهب إلى أن الصحيفة قد كتبت بعد بدر ،ويرجح الرأي الذي يميل إلى أنها كتبت في الاشهر الأولى من الهجرة .

د- ويرى بعض المعاصرين من الباحثين أن الرسول ص قد كتبها واعلنها في الاشهر الأولى من هجرته إلى المدينة ، وانها جاءت متزامنة مع اعلان المؤاخاة بين المهاجرين والانصار وبناء المسجد .

تنظيمات الصحيفة :- أما ابرز التنظيمات التي نصت عليها الصحيفة هي :-

1- **الأمة الواحدة وأهل المدينة :-** تبين من نصوصها أن الأمة في المدينة قد تشكلت من من المهاجرين والانصار ولكنها لم تكن مقصورة عليهم بل أنها اتسعت لتشمل من تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم أي كل من ارتضى أن يكون معهم من أهل المدينة وبذلك شملت الصحيفة المشركين من أبناء قبيلتي الاوس والخزرج وغيرهم من اليهود المتحالفين مع بطون الاوس والخزرج امة مع المؤمنين . وبينت أن الأمة الناشئة في المدينة هي كيان سياسي يختلف عن القبيلة من حيث أن الاخيرة تقوم على رابطة القرابة والدم في حين تتجاوز الأمة حدود الروابط القبيلية لتضم في اطارها أكثر من قبيلة كما أنها تتخذ من الولاء اسياسي لها اساسا للترابط بين افرادها فهي اوسع من هذه الناحية من مفهوم الملة أو الجماعة الدينية التي تكون مقصورة على اتباع عقيدة واحدة وبذلك هي صيغة وسطا بين الجماعة الواحدة التي تعتنق دينا واحدا وبين الجماعة الذين أرسل الله لهم رسولا سواء امنوا به أم لم يؤمنوا .

2- **التنظيم القبلي و الأمة :-** لم تحاول الصحيفة الغاء النظام القبلي الذي كان يعيش الناس في اطاره منذ زمن بعيد بل أنها اعترفت به اساسا تقوم عليه التزامات الافراد الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وحاولت في الوقت نفسه تعديله وتشذيبه ليتفق مع فكرة الأمة الواحدة . وهكذا تالفت الأمة من مجموعة قبائل وعشائر وليس من مجموعة أفراد مستقلين من المهاجرين بمن قريس ومن خمسة بطون من الخزرج ومن بطنين من الاوس وتحدثت الصحيفة عن اليهود بصفتهم حلفاء وليس بصفتهم المستقلة . لقد

نصت الصحيفة على بقاء التزامات هذه العشائر على ما كانت عليه سابقا حيث التكافل أفراد كل عشيرة في دفع فدية أسراها ودية من يرتكب جناية من افرادها .

3- **الأمة وحقوق الأفراد :-** نظمت الصحيفة حقوق الأفراد والتزاماتهم في المجتمع نصت على جميع الأفراد الأمة متساوون في حق منح الجوار غير أنها قيدت هذا الحق بالنسبة للمشركين من أفراد هذه الأمة كإجراء احترازي لان مشركي قريش كانوا في حالة حرب مع المسلمين . وأكدت على احترامها لحقوق الولاء إذ نصت على أن (لا يخالف مؤمن مولى مؤمن دونه) أي من غير موافقته من اجل تجنب الخلافات والحزازات بين أفراد الأمة وكذلك نصت على أن لا يأثم امرؤ بحليفة وان لا يكسب كاسب إلا على نفسه وذلك لتأكيد المسؤولية الفردية في المجتمع فلا يحاسب الفرد إلا على أعماله ولا يؤخذ بجريرة غيره . وتضمنت حماية حياة الفرد وأمواله من أن يقع عليها أي اعتداء وتجعل واجب الدفاع عنه وحمايته من مسؤوليات الأمة بجميع فئاتها كما نصت على وجوب تعاون الجميع من اجل إيقاع العقاب على الجاني متجاوزة بذلك مبدأ العصبية القبلية الذي كان قائما على مناصرة القبيلة لأبنائها لا ظالمين كانوا أو مظلومين .

4- **الأمة واليهود** : تعاملت الصحيفة مع اليهود في المدينة بصفتهم أحدى الجماعات التي تتكون منها الأمة غير أنها لم تشير إليهم بحسب انتماءاتهم القبلية وإنما أشارت إليهم بصفتهم حلفاء لبطون الأنصار سواء الخزرج أو الأوس واعترفت الصحيفة لليهود ومواليهم بحرية ممارسة عقيدتهم وضمنت لهم الحماية والمساواة في المعاملة وألقت على عاتقهم واجبات تتصل بمساعدة المسلمين في الدفاع عن المدينة في حالات الحرب وبخاصة من الناحية المالية .

5- **سلطات الرسول ص** :- نصت الصحيفة على أن صاحب السيادة والسلطة في المدينة وكما اورد القران الكريم هو الله سبحانه وتعالى أما الرسول ص فهو صاحب السلطة التنفيذية التي تدبر أمور المجتمع وتوجهها على وفق أوامر الله تعالى ونواهيه . ولم تقتصر على مسائل التحكيم والقضاء حسب احكام الصحيفة بل امتدت إلى الأمور التفيذية وبخاصة منها بالجوانب العسكرية فقد كانت الأمة في بداية تكوينها وهي بحاجة ماسة إلى القوة العسكرية المنظمة للدفاع عن نفسها ومحاربة اعدائها وقد جعلت أمر اعلان الحرب أو الدخول في السلم من صلاحيات النبي ص